والأكل " بضم الهمزة " المأكول وإضافة إلى ضمير الشجرة على معنى اللام . وتقدم عند قوله (ونفضل بعضها على بعض في الأكل) في سورة الرعد .

فالمشبه هو الهيئة الحاصلة من البهجة في الحس والفرح في النفس وازدياد أصول النفع باكتساب المنافع المتتالية بهيئة رسوخ الأصل وجمال المنظر ونماء أغصان الأشجار ووفرة الثمار ومتعة أكلها . وكل جزء من أجزاء إحدى الهيئتين يقابله الجزء الآخر من الهيئة الأخرى وذلك أكمل أحوال التمثيل أن يكون قابلا لجمع التشبيه وتفريعه .

وكذلك القول في تمثيل حال الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة على الضد بجميع الصفات الماضية من اضطراب الاعتقاد وضيق الصدر وكدر التفكير والضر المتعاقب . وقد اختصر فيها التمثيل اختصارا اكتفاء بالمضاد فانتفت عنها سائر المنافع للكلمة الطيبة . وفي جامع الترمذي عن إنس بن مالك " Bه " عن رسول ا A قال (مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي كل حين بإذن ربها) قال : هي النخلة . (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) قال : هي الحنظل .

وجملة (اجتثت من فوق الأرض) صفة ل (شجرة خبيثة) لأن الناس لا يتركونها تلتفت على الأشجار فتقتلها . والاجتثاث : قطع الشيء كله مشتق من الجثة وهي الذات . و (من فوق الأرض) تصوير ل (اجتثت) . وهذا مقابل قوله في صفة الشجرة الطيبة (أصلها ثابت وفرعها في السماء) .

وجملة (ما لها من قرار) تأكيد لمعنى الاجتثاث لأن الاجتثاث من انعدام القرار .

والأظهر أن المراد بالكلمة الطيبة القرآن وإرشاده وبالكلمة الخبيثة تعاليم أهل الشرك وعقائدهم ف (الكلمة) في الموضعين مطلقة على القول والكلام كما دل عليه قوله (يثبت ا الذين آمنوا بالقول الثابت) . والمقصود مع التمثيل إظهار المقابلة بين الحالين إلا أن الغرض في هذا المقام بتمثيل كل حالة على حدة بخلاف ما يأتي عند قوله في سورة النحل (ضرب ا مثلا عبدا مملوكا) إلى قوله (ومن رزقناه منا رزقا حسنا) فانظر بيانه هنالك .

وجملة (ويضرب ا الأمثال للناس) معترضة بين الجملتين المتعاطفتين . والواو واو الاعتراض . ومعنى (لعل) رجاء تذكيرهم أي تهيئة التذكر لهم وقد مضت نظائرها .

(يثبت ا الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة [27] الدنيا وفي الآخرة ويضل ا الظالمين ويفعل ا ما يشاء) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا ناشئا عما أثاره تمثيل الكلمة الطيبة بالشجرة الثابتة الأصل بأن يسأل عن الثابت المشبه به : ما هو أثره في

الحالة المشبهة ؟ فيجاب بأن ذلك الثبات طهر في قلوب أصحاب الحالة المشبهة وهم الذين آمنوا إذ ثبتوا على الدين ولم يتزعزعوا فيه لأنهم استثمروا من شجرة أصلها ثابت .
لأنها القرآن أقوال به والمراد . فيه شك لا الذي الصادق : والثابت . الكلام : والقول A E صادقة المعاني واضحة الدليل فالتعريف في (القول) لاستغراق الأقوال الثابتة . والباء في (بالقول) للسببية .

ومعنى تثبيت الذين آمنوا بها أن ا يسر لهم فيهم الأقوال الإلهية على وجهها وإدراك دلائلها حتى اطمأنت إليها قلوبهم ولم يخامرهم فيها شك فأصبحوا ثابتين في إيمانهم غير مزعزعين بها غير مترددين .

وذلك في الحياة الدنيا ظاهر وأما في الآخرة فبإلفائهم الأحوال على نحو مما علموه في الدنيا فيم تعترهم ندامة ولا لهف . ويكون ذلك بمظاهر كثيرة يظهر فيها ثباتهم بالحق قولا وانسياقا وتظهر فيها فتنة غير المؤمنين في الأحوال كلها .

وتفسير ذلك بمقابلته بقوله (ويضل ا الظالمين) أي المشركين أي يجعلهم في حيرة وعماية في الدنيا وفي الآخرة . والضلال : اضطراب وارتباك . فهو الأثر المناسب لسببه أعني الكلمة التي اجتثت من فوق الأرض كما دلت عليه المقابلة .

والظالمون : المشركون . قال تعالى (إن الشرك لظلم عظيم) .

ومن مظاهر هذا التثبيت فيهما ما ورد من وصف فتنة سؤال القبر . روى البخاري والترمذي عن البراء بن عازب أن رسول ا A قال : " المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا ا وأن محمدا رسول ا " فذلك قوله تعالى (يثبت ا الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)